الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ : ٣ مارس ٢٠٠٣

أمير طاهري

العراقيون لم يقاتلوا من أجل احتلال عسكري أميركي

حتى لا تتحول الأمة العراقية برمتها إلى عدو آخر للولايات المتحدة

تبدو ادارة بوش كمن يخوض غمار جدل جديد مع المعارضة العراقية بشان ما يجب حدوثه بعد الحرب، وكانما لم يعد لديها الكثير من المشاكل مع بعض حلفائها، بشان القيام بعمل عسكري ضد صدام حسين.

وتبدو الإدارة الأميركية ميالة نحو فكرة إقامة حكم عسكري. وهو ماتعتبره المعارضة العراقية مشروعا لإبقاء النظام البعثي في السلطة بعد التخلص من عدد محدود من كبار قادته، بمن فيهم، بطبيعة الحال الرئيس صدام حسين.

وللتعبير عن مشاعرهم ضاعف زعماء المعارضة العراقية من اتصالاتهم بإيران، وروجوا لبرنامج هائل يتضمن «القضاء على البعثية»، ولوحوا بإعلان حكومة مؤقتة حال استسلام جيش صدام لقوات التحالف الذي تتزعمه الولايات المتحدة.

من جانبها أعلنت الولايات المتحدة إنها لن تعترف بمثل تلك الحكومة، بينما المحت إيران عن استعدادها لذلك. وهكذا بات التحالف الصامت بين الولايات المتحدة وإيران، والذي تجسد برعايتهما لمؤتمر المعارضة الذي انعقد في لندن خلال شهر ديسمبر (كانون الاول)، معرضا لأزمة.

يمكن للمرء أن يتخيل ما سيحدث لو أن الولايات المتحدة قامت بتنصيب حاكم عسكري في بغداد، بينما اعلنت المعارضة العراقية عن تشكيل حكومة مؤقتة في مدينة أربيل. وحينها قد تعترف إيران بهذه الحكومة، وتبرز كحليف للشعب العراقي ضد الاحتلال الأجنبي، الاميركي والتركي.

ما نحن بصدده يحتم على الولايات المتحدة والمعارضة العراقية التريث والتفكير في عواقب ذلك.

وإذا لم يعملوا معا فإنهم قد يدفعوا العراق نحو حالة فوضى مأساوية. فالحكم العسكري الأميركي قد يعني اختفاء الدولة العراقية ولو لبعض الوقت. وذلك قد يشجع العديد من القوى، بما فيها الجماعات العرقية والعشائر وحتى العصابات الإجرامية، على بسط سيطرتها على ما أمكنها من الأراضي، الأمر الذي قد يجعل من بروز حكومة مركزية مجددا مسالة أكثر تعقيدا.

وإذا ما تم السماح للقوات التركية باحتلال جزء من العراق، فلا بد إن ترد ايران بعملية تسليح هائلة للعناصر المتحالفة معها في أوساط أكراد وشيعة العراق. وحينئذ، قد تجد الولايات المتحدة نفسها بدون حليف محلي، باستثناء بقايا النظام البعثي والأجهزة الامنية الذين يستندون إلى بضع عشائر من تكريت والمناطق المحيطة بها. وإذا كان ذلك هو ماسيحدث، فلماذا لا يتم إبقاء صدام كما يقترح الفرنسيون؟ (خاصة ان صدام أبلغ الفرنسيين بأنه مستعد لعمل ماتريده واشنطن مقابل ضمانة مكتوبة بعدم الإطاحة به).

تحرير العراق من نظام صدام يجب ان يكون مهمة شراكة بين الشعب العراقي والحلفاء الذين تتزعمهم الولايات المتحدة. فمعركة الشعب العراقي ضد النظام بدأت منذ فترة طويلة سبقت اهتمام الولايات المتحدة بالعراق، وحتى خلال فترات كانت واشنطن تدعم فيها صدام.

لقد قدم الشعب العراقي تضحيات جساماً تتفوق على ما قد تقدمه الولايات المتحدة من أجل تحرير العراق. ومعظم التقديرات تشير إلى أن ما يزيد على 100 الف معارض لقوا مصرعهم إعداما في العراق منذ عام ,1968

كما لقي العديد منهم مصرعهم خلال

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الحروب الأهلية وعمليات "التطهير العرقي" التي نفذها النظام. واجبر ما يقرب من اربعة ملايين عراقي على ترك بلادهم، بينما عانى أكثر من مليون فرد من السجن لفترات متفاوتة خلال العقود الثلاثة الماضية.

بعد كل هذه التضحيات والمعاناة، هل تكون النتيجة لا شيء أكثر من احتلال أميركي تدعمه آلة الحكم البعثية الظالمة؟

مايزال الوقت متاحا لكي تتخلى إدارة بوش عن فكرة إقامة حكم عسكري مباشر تدعمه وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية الأميركية. ففور استسلام قوات صدام يتوجب على الولايات المتحدة الاعتراف بالحكومة العراقية المؤقتة التي يجب أن يتم الإعلان عنها في الوقت عينه وليس قبل ذلك. حينئذ ستوقع الحكومة المؤقتة على اتفاقيات يتم بموجبها دعوة القوات، التي تتزعمها الولايات المتحدة، للبقاء في العراق كما يحلو لها ومن أجل تنفيذ مهام محددة. وهكذا، من الناحية القانونية، لن يصبح العراق أراضي محتلة بل مستضيفة لقوات التحالف ولفترة محددة. وحينها ستلتزم الحكومة المؤقتة بتعهدات العراق التي وردت ضمن قرارات مجلس الأمن الدولي الـ18، بحيث يتسنى التمهيد لرفع العقوبات.

يتوجب على وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية الأميركية أن تتأملا تاريخ العراق، لكي تستوعبا كيف ان البريطانيين، الذين أقاموا الدولة العراقية الحديثة، لم يحاولوا حكم العراق مباشرة، بل اعتمدوا في ذلك على النخبة المحلية.

كما ان الشعب العراقي ظل يقاتل خلال العقود الثلاثة الماضية من أجل التحرير لا من أجل احتلال عسكري أميركي.

وهناك أيضا أشياء على المعارضة العراقية أن تفعلها إذا اردنا ان نتجنب حدوث ماساة في العراق بعد الحرب. فدعوة المعارضة «للقضاء التام على حزب البعث» بنفس الطريقة التي حدثت في المانيا بعد هتلر، تبدو في أقل الأحوال غير واقعية. فما يقرب من ثلث أعضاء مجلس المعارضة، المكون من 65 رجلا، انشقوا عن الحزب، بمن فيهم اعضاء سابقون في أجهزة استخبارات صدام. وإذا ما تسنى لهؤلاء الرجال تعديل انتمائهم الحزبي، فلماذا سيتعذر على البعثيين الحاليين إصلاح أحوالهم بعد التخلص من الطاغية؟

فحزب البعث في العراق ليس كحزب النازي في المانيا. والأغلبية الساحقة من بعثيي العراق هم أفراد انضموا للحزب لحماية وظائفهم واعمالهم أو لتامين حصة من المزايا التي تحتكرها مثل هذه الأنظمة.

وهكذا يتوجب على المعارضة أن لا تروج لمسالة الملاحقة. وان تقترح إنشاء لجنة لتقصي الحقائق والمصالحة، تمكن العراق من التغلب على جراحه الداخلية، بدلا من مواصلة نبشها بآلة حادة.

لقد وعد الرئيس بوش بمساعدة العراق لكي يصبح نموذجا للديمقراطية. وعليه بالتالي أن يعيق خطة وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية، بحيث يسمح للعراقيين بتشكيل حكومة تعكس التنوع العرقي والديني والسياسي في بلادهم. ولو فعلت الولايات المتحدة ذلك، فإنها ستحظى بتاييد حليف محتمل قوي في منطقة الشرق الأوسط، بدلا من أن تحيل امة باسرها إلى عدو آخر لها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية